الحدث في روايات النشمي
قراءة في بنية الوحدات وواقعية الحدث

The Event in Novels of Al-Nashmi
A Study of Narrative Units and the Realism of the Event

إعداد

د. خالد بن جابر بن خلوفة محزري

Dr. Khaled Jaber Kholoufah Mehzari

جامعة جازان، المملكة العربية السعودية

Doi: 10.21608/mdad.2025.462659

استلام البحث	٢١/ ٨ /٢٠٢٥
قبول النشر	٢١ / ٩ / ٢٠٢٥

محزري، خالد بن جابر بن خلوفة (٢٠٢٥). الحدث في روايات النشمي: قراءة في بنية الوحدات وواقعية الحدث. ***المجلة العربية مـــداد***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر،٩(٣١)، ١٦١ - ١٩٨.

http://mdad.journals.ekb.eg

ISSN : 2537-0847 eISSN: 2537-0898

الحدث في روايات النشمي
قراءة في بنية الوحدات وواقعية الحدث

الملخص:
تهدف هذه الدراسة إلى وصف بناء الأحداث في روايات أثير النشمي، من منظور التحليل البنيوي الذي يركز في دراسته على الوحدات الصغرى والوحدات الكبرى، كما يركز على واقعية الحدث لاكتشاف مدى صلته بالواقع خارج الرواية.
وعلى هذا الأساس تتكوّن الدراسة من مقدمة وتمهيدا عن مفهوم الحدث وطبيعته في السرد المعاصر، ثم أتبعته بمبحثين: الأول ـ الوحدات الصغرى والوحدات الكبري، والثاني ـ الواقع ومفارقة الواقع في بناء الحدث.
الكلمات المفتاحية: السرد، الوحدات الصغرى والوحدات الكبري، الواقع ومفارقة الواقع.

Abstract:
This study aims to describe the construction of events in the novels of Athir Al-Nashmi, from a structuralist analytical perspective that focuses on both micro and macro narrative units. It also explores the realism of the event in order to assess its connection to the reality beyond the fictional world.
Accordingly, the study is composed of an introduction and a preliminary section discussing the concept and nature of the event in contemporary narrative discourse. This is followed by two main sections: the first addresses the micro and macro narrative units, while the second examines the notions of reality and the paradox of reality in the construction of the event.

Keywords: Narration, Micro and Macro Units, Reality and the Paradox of Reality.

ISSN : *2537-0847* **eISSN :** *2537-0898*

مقدّمة:

ترجع أهمية بناء الحدث في الرواية لما من صلة مباشرة بعناصرها الأخرى من زمان ومكان وشخصيات، تعكس رؤية المؤلف للواقع، كما تعكس منظور الشخصيات في فضاء السرد. ومن هذه الجهة، ويمكن لقارئ لسرد النشمي ملاحظة أن رواياتها تصور عالمًا شديد التوتر، يتحرك بين أبعاد متعددة؛ إذ يصور في بعده الظاهر وضعية المرأة السعودية في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين، وهذا التصوير يأتي من خلال تقسيم رواياتها إلى وحدات بنيوية متكررة، تعكس مدى التشابه في هذه الروايات، والتركيز على قضايا المرأة التي تصوّرها.

ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة؛ إذ تكشف عن الصورة النمطية لواقع المجتمع السعودي المعاصر، لدى واحدة من أبرز الكاتبات السعوديات المعاصرات.

وهي تهدف إلى وصف الكيفية التي وصوّرت بها النشمي واقع المجتمع، كما تصف الوحدات الأساسية؛ الصغرى والكبري التي استخدمتها في تصويرها للمجتمع.

والسؤالان الرئيسيان اللذان تجيب عنهما الدراسة هما:

- ما هي الوحدات الكبري والوحدات الصغرى التي تتكوّن منها روايات النشمي؟
- ما هي صلة الواقع في روايات النشمي بالواقع خارجها؟

وتستوقفنا جملة من الدراسات السابقة التي تناولت المنجز الروائي لأثير عبد الله النمشي، ومنها:

١. دراسة آمنة بنت عايد بن عويش المهيمزي: الذات نسقًا تخيليًّا- دراسة فنية ودلالية في نماذج من روايات أثير عبدالله، ماجستير، جامعة حائل، المملكة العربية السعودية، نوقشت ٢٧/ ٥/ ١٤٤٥هـ، ١١ ديسمبر ٢٠٢٣م.

٢. دراسة ريم يحيي عبد العظيم: صورة الرجل في روايات أثيرعبدالله النشمي- دراسة تحليلية، ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، ١٤٤١ه/ ٢٠٢٠م.

ISSN : 2537-0847 eISSN: 2537-0898

٣. منال بنت صالح المحيميد: الزمن في عتمة الذاكرة لأثير النشمي، مجلة كلية دار العلوم، ع ١٤٤ (٥٣١: ٥٤٨)، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، ٢٠٢٣م.

٤. دراسة هوازن عبدالوهاب محمود: الوطن والغربة في ثنائية أثير عبدالله النشمي – دراسة سيميائية، مجلة الجامعة العراقية، ع ٥٨، ج ٢ (٢٤٦ ــ ٢٥٤)، الجامعة العراقية، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، فبراير ٢٠٢٣م.

٥. دراسة رزيقة تيس: دراسة الفضاء في رواية أحببتك أكثر مما ينبغي لأثير النشمي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر الأكاديمي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف. المسيلة، الجزائر، ١٤٣٧/ ١٤٣٨هـ- ٢٠١٦/ ٢٠١٧م.

٦. دراسة إيمان نسيب، فاطمة طواهرية، عالم البناء السردي في رواية في ديسمبر تنتهي كل الأحلام لأثير عبدالله النشمي، ماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة الشهيد حمه خضر - الوادي، الجزائر، العام الجامعي ١٤٣٩ - ١٤٤٠ه/ ٢٠١٨-٢٠١٩م.

وكما هو ملاحظ في هذه الدراسات، فقد ركزت على دراسة الفضاء الروائي، ببعديه؛ الزمان والمكان، إضافة إلى الشخصية ووضعها في المجتمع من منظور الاغتراب، واعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي؛ الأمر الذي يؤكد أهمية دراستنا؛ إذ تركز على بعد سرديّ لم يتناوله أحد من قبل، بحسب علم الباحث، إضافة إلى استخدام مفاهيم التحليل البنيوي في السرد، فيما يتعلق خاصة بدراسة بنية الوحدات القصصية وبنية الواقع في روايات النشمي.

وتعتمد الدراسة منهجيًّا على المنظور البنيوي فيما يتعلق بدراسة السرد من جهتي الوحدات الصغرى والوحدات الكبري، في الرواية، وكذلك دراسة الواقع داخل الرواية وقياس صلته بالواقع خارجها.

وعليه فإن أول ما تتوجه إليه الدراسة بالبحث هو الحدث الروائي، ثم أثنّي بمبحثين أساسيين يتعلقان بالوحدات الصغرى والوحدات الكبري، والواقع ومفارقة الواقع.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

الحدث في الرواية:

الحدث واحد من أبرز عناصر التركيب في الرواية؛ فهو مسؤول عن تشكيل نسيج الرواية، بما له من علاقات متنوعة ومتنوعة، مع عناصرها الاخرى، وبما له من تنوّع في أساليب العرض والتشكيل[١]. وإذا كان الحدث مجموعة من الوقائع التي تتالي، وتتحرك من خلالها الشخصيات، في حدود زمان ومكان محدد[٢]، فإن أهميته تأتي من تشابك أحداث الرواية، وفق مبدأ السبب والنتيجة، ما يجعله العمود الفقري لأي نص روائي[٣].

والحدث من الناحية الاصطلاحية هو سلسلة الوقائع التي "تتسم بالوحدة والدلالة، وتتلاحق من خلال بداية ووسط ونهاية"[٤]، وتلاحق هذه السلسلة هو الذي يؤدي تغيير المواقف وإنتاج الحركة، ومواقف الشخصيات في الرواية[٥]، على نحو يتجلى في الملفوظ اللغوي، محددا في الفعل: يفعل أو يحدث[٦].

والحدث يكتسب خصوصيته من اقترانه بالزمان[٧]، وإن يكن الباحثون في السرد

---

[١] ينظر الزوبعي، (كريم): أساليب الحدث في الرواية التاريخية العربية الجديدة، جامعة بغداد، مجلة كلية الآداب، العراق العدد ٧٦، ٢٠٠٨م، ص ٢ ـ ٣.

[٢] ينظر صالح، (نوره): بو علي، (عبد الرحمن): الهاشمي، (بديعة): البنية السردية في رواية كمائن العتمة للكاتبة فاطمة المزروعي، جامعة بغداد، مجلة كلية الآداب، العراق، العدد ١٤٦، (٤٩ ـ ٦٨)، أيلول، / ٢٠٢٣م، ص ٥٦.

[٣] ينظر دردس، (روان): الهاشمي، (بديعة)، أنساق بينة الحدث في رواية فهرس لسنان أنطون، جامعة بغداد، مجلة كلية الآداب، العراق، العدد ١٤٠ (١١٩ ـ ١٣٦) / ٢٠٢٢م، ص ١٢٣.

[٤] برنس، (جيرالد): المصطلح السردي، ترجمة عابد خزندار، مراجعة وتقديم محمد بريري، ط الأولى، المشروع القومي للترجمة، ع ٢٦٨، المجلس الأعلى للثقافة، مصر ٢٠٠٣م، ص١٩.

[٥] ينظر زيتوني، (لطيف): معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م، ص ٧٤.

[٦] ينظر دردس، (روان): الهاشمي: (بديعة): أنساق بينة الحدث في رواية فهرس لسنان أنطون، مرجع سابق ص ١٢٣.

[٧] ينظر محمد، (حسنة): بنية الحدث والزمن في رواية موسم الهجرة إلى الشمال، مجلة بحوث الشرق الأوسط، مصر، ع ٧٧ (٢٣٧ ـ ٢٦٤)، السنة الثامنة والأربعون، يوليو ٢٠٢٢، ص ٢٤٣.

ISSN : 2537-0847 eISSN: 2537-0898

من أمثال: ليفي شتراوس، غريماس، كلود بريمون، تودوروف، يرون أن "ثمة تعارض أو انفصال بين الترتيب الطبيعي والترتيب الكرونولوجي للأحداث داخل السرد"[٨]؛ الأمر الذي أدى بهم إلى اقتراح نماذج مختلفة لتمثيل هذا الترتيب داخل العمل الروائي؛ تتلخص في البنية الشجرية، وشجرة تدفق الأحداث، والدورة، وهي في مجموعها أشكال رمزية لتمثيل الحدث السردي[٩].

وقيمة هذه الأشكال الرمزية تكمن في أنها تمكن المحلل السردي من اكتشاف علاقات التشابه والاختلاف والتشابك بين وحدات البنية السردية، سواء أكانت في صورة علاقات وظيفية أو في صورة عوامل (شخصيات/ أفعال)، أو في صورة وقائع تتوافق أو تتعارض مع الزمن، ومن ثم تفسير الوقائع في ضوء امتداداتها الاجتماعية والأيديولوجية، وفي مستويي بنيتها الفوقية وبنيتها العميقة [١٠]، الذي يعد في نفسه «نظامًا سيميائيًّا مستقلًا، ينتمي إلى المرجع، لا إلى الخطاب السردي بمفهومه الضيق[١١].

ومن هنا، فإن أهمية دراسة الحدث تكمن فيما يوفره من إمكانية إيجاد بنية مجردة، تصف بناء القصة وتوالي أحداثها، وتكشف عن علاقاتها الوظيفية، سواء على مستوى الوقائع، أو مستوى الوظائف[١٢]. وهي دراسة يمكن أن تسير في واحد من ثلاث اتجاهات: إعادة بناء وتركيب أنماط السلوك البشري التي يشغلها السرد، وهو اقتراح كلود بريمون، أو دراسة تقابل واضطراد الوظائف الاستبدالية، بحسب اقتراح غريماس، أو أفعال الشخصيات، وتمثلاتها الدلالية، بحسب اقتراح تودوروف[١٣].

وأيًّا يكن الاتجاه الذي يمكن اتخاذه لدراسة منطق الحدث في الرواية، فإن هذه

---

[٨] بارت (رولان): التحليل البنيوي للسرد، ضمن طرائق تحلل السرد الأدبي، مرجع سابق ص ١٩.

[٩] ينظر ـ مارتن (والاس): نظريات السرد الحديثة، ترجمة حياة جاسم محمد، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ١٩٩٨م ، ص ١٢٢ ـ ١٢٧

[١٠] ينظر مارتن (والاس): نظريات السرد الحديثة ، مرجع سابق، ص ١٣٢

[١١] ينظر بارت، (رولان) : التحليل البنيوي للسرد، مرجع سابق، ص ٢٠

[١٢] ينظر مارتن، (والاس)، نظريات السرد الحديثة، ص ١٢٢ ـ ١٢٤

[١٣] ينظر بارت (رولان) ، التحليل البنيوي للسرد، مرجع سابق، ص ٢٠

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

الدراسة هي التي تمكن الدارس من إمكانية إيجاد بنية مجردة تحكم بناء القصة، ومن ثم وصف علاقاتها التي تتكوّن من وحدات سردية، وتشمل في تكوينها الوقائع بوصفها انعكاسًا لأفعال الشخصيات، كما تشمل المضامين الاجتماعية والأيديولوجية في الرواية[١٤].

ومع أهمية ووضوح هذه الاقتراحات، إلا أن مشكلة الحدث أنه يلتبس بمفهوم السرد، باعتبار الأخير خطابًا يروي قصة حقيقية أو متخيلة، ويتم التمييز فيها بين ثلاثة مستويات متداخلة: القصة؛ أي مضمون القصة، والحكاية؛ أي الخطاب السردي نفسه، والسرد؛ أي الفعل السردي الذي ينتج هذا الخطاب [١٥].

ومعنى هذا أن طبيعة الحدث نفسه، لا تتأثر بمصدره؛ أي الوضع الحقيقي أو التخييلي الذي يحدث فيه الفعل السردي[١٦]، إذ يمكن أن يكون الحدث واقعيًّا؛ أي يطابق ما يكون في الحياة من أحداث، ويشابهها في التكوين والنظام، دون أن يكون هو نفسها، "مستمدًا من الواقع مادته الأولية، وعالمه الخيالي، ومعيدًا في الوقت نفسه تشكيل ذلك الواقع"[١٧]، كما يمكن أن يكون محاكاة للواقع، أو تمثيلا لفظيا لوقائع غير لفظية[١٨].

وهذه المحاكاة للواقع، يمكن أن يقدمها الروائي بأكثر من طريقة، تشكل نسق الحدث أو حبكة القصة، أي طريقة تشكيل وعرض الروائي للوقائع التي يرويها في القصة [١٩].

وعلى هذا النحو يمكن أن ننظر للحدث من أكثر من زاوية، تشمل: التكوين العام

---

(١٤) ينظر مارتن (والاس) ، نظريات السرد الحديثة، ص ١٢٢ ـ ١٢٣

(١٥) ينظر جينت، (جيرار): خطاب الحكاية: بحث في المنهج، ترجمة محمد معتصم، وعبد الله الأزدي، وعمر حلي، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط٢، ١٩٩٧، ص ٣٧ ـ ٣٩.

(١٦) ينظر السابق، ص ٣٩.

(١٧) الدليمي،(ولاء): سردنة الحدث في رواية بيت السودان لمحمد حيّاوي، جامعة بغداد، مجلة كلية الآداب، ملحق (١)، العدد ١٣٧ (٢٧ ـ ٤٤)، حزيران ٢٠٢١م، ص ٢٨.

(١٨) ينظر جنيت، (جيرار): حدود السرد، ترجمة بنعيسى بوحمالة، ص ٧٥

(١٩) ينظر كولر(جوناثان)، مدخل إلى النظرية الأدبية، مرجع سابق، ص ١١٩

ISSN : 2537-0847 eISSN: 2537-0898

للأحداث، في نظامها السطحي؛ أي من حيث هي جملة سردية كبرى، تتضمن جُمَلًا سرديًّا أصغر (الوحدات الصغرى والوحدات الكبرى) [٢٠]، وتشير إلى طبيعته؛ أي من حيث محاكاته للواقع، واستمداد وقائعه مما يحدث خارج النص السردي، أو مفارقته لهذه الوقائع، من خلال جنوحه إلى الخيال الشعبي أو الأساطير في إقامة عالمه الروائي[٢١].

وسوف أتابع فيما يلي الوقوف عند الحدث في روايات النشمي وفق هذين المنظورين:

- الوحدات الصغرى والوحدات الكبرى.
- الواقع ومفارقة الواقع.

. . .

أولا: الوحدات الصغرى والوحدات الكبري:

عند البحث في منطق الحكاية، وموضع الشخصيات منها، لاحظ باحثو السرد ونقاده أن ثمة أدوارًا وظيفية تنتظم على أساسها الحكاية، وقد سمى تودوروف هذا المنطق (منطق الأفعال)، ووضع بناءً عليه نموذجين لترابط الحكاية:

النموذج الأول هو النموذج الثلاثي الذي استلهمه من كلود بريمون [٢٢]، ويؤكد فيه أن «القصة مكونة وفق منطق التسلسل من افتراضات وتنويعات لمجموعة من السرود الجزئية، وهي بهذا المنطق تمثل المواقف الأساسية في الحياة، وتنعكس في الحكاية من خلال ثلاث وحدات فعلية، هي الفعل، والاختلال، والتوازن، وهي تمثل عددًا غير محدد من الوضعيات أو المقامات في الحياة الفعلية [٢٣].

والنموذج الثاني، هو التماثلي الذي يرى تسلسل أفعال الحكي، قائمًا على المشابهة

([٢٠]) ينظر بارت، (رولان): التحليل البنيوي للسرد، مرجع سابق، ص ١١ ـ ١٢

([٢١]) ينظر مارتن، (والاس) : نظريات السرد الحديثة، مرجع سابق ص ٦٤

([٢٢]) ينظر تودوروف، (تزفيتان): مقولات السرد الأدبي، مرجع سابق، ص ٤٤ ـ ٧٧

([٢٣]) ينظر عيلان، (عمر): في مناهج تحليل الخطاب السردي، مرجع سابق، ٨٦

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

والاختلاف أو التماثل والمقابلة، والذي يؤدي إلى ترابط الشخصيات من خلال علاقات ثلاث: الرغبة، والتواصل، والمشاركة[٢٤].

وما ذكره تودوروف عن منطق الأفعال هو ما سماه توماتشفسكي الحوافز، أي تلك الوحدات الصغرى التي تتكون منها الحكاية [٢٥]، وهي عينها الوظائف التي وضعها فلاديمير بروب في تحليل الحكاية الخرافية [٢٦]، وتعني عمل الشخصية المحدد من جهة الدلالة على مسار الحكي ودلالته [٢٧]. وهذا ما يجعل من الحكاية متتالية من الوظائف، تبدأ - من منظور الحكاية الخرافية - بالشعور بالنقص أو الإساءة، وتنتهي بحل العقدة من خلال أي وظيفة تمكن من حلها [٢٨].

وقد أكد رولان بارت على أن هذه الوظائف في الأشكال السردية الأخرى المعقدة تتضمن علاقات متشابكة وشديدة التعقيد، بحيث تتقاطع الوظائف وتتبادل وفق خطاطات تكاد تكون لا نهائية [٢٩].

وقد ميز بارت في هذه الوظائف بين ما يسميه الوظائف التوزيعية التي تتطابق في مفهومها مع الوظائف عند بروب، والتحفيزات عند توماتشفسكي، من جهة، والوظائف الإدماجية التي تقوم بدور العلامة، من خلال ما تتضمنه من وصف الشخصيات وأخبارها التي تدل على هوياتها، أو الإطار العام الذي يتعلق بالمسار الذي تجري فيه الأحداث [٣٠].

---

(٢٤) ينظر السابق، ص ٨٧ ـ ٨٨

(٢٥) ينظر لحمداني،(حميد): بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩١م ، ص ٢٠ ـ ٢٣

(٢٦) ينظر بروب، (فلاديمير) : مورفولوجيا الحكاية الخرافية، ترجمة أبو بكر أحمد باقادر، أحمد عبد الرحيم نصر، كتاب النادي الأدبي الثقافي بجدة (٥٦)، المملكة العربية السعودية، ط١،/ ١٩٨٩م، فصل الثالث: وظائف الشخصيات الدراماتيكية، ص ٨١ ـ ١٣٦

(٢٧) ينظر لحمداني، (حميد): بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، مرجع سابق، ص ٢٤

(٢٨) ينظر لحمداني، (حميد): بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، مرجع سابق، ، ص ٢٥- ٢٦

(٢٩) ينظر المرجع السابق، ص ٢٩

(٣٠) ينظر المرجع السابق، ص ٢٩

ISSN : 2537-0847 eISSN: 2537-0898

وأيًّا يكن المصطلح الذي اختاره دارسو السرد ونقاده لهذه العلاقات الوظيفية، فإن أهميتها في هذا السياق تكمن فيما تكشفه في تركيب روايات النشمي، من جهة وحداتها الصغرى، وأدوار الشخصيات داخل هذه الوحدات، بوصفها وظائف ثابتة أو خصائص تميز كل شخصية.

وإجمالًا، يمكن النظر إلى روايات النشمي بوصفها تتركب من أربع وحدات: اللقاء، التقارب والاندماج، النفور والفراق، الحسرة والندم. وهي تتسق مع تحليل بارت للمتواليات السردية [٣١]، كما تتسق مع النموذج التناظري عند تودوروف، حيث يمثل السرد "الإسقاط التركيبي لشبكة من العلاقات الاستبدالية" [٣٢]، بما يؤدي إلى كشف مجموع السرود/ الوحدات الرئيسة، والسرود التابعة لها، داخل الشبكة التوزيعية للوحدات السردية [٣٣].

ويمكن ترجمة هذا التركيب للوحدات السردية في روايات النشمي، من خلال هذا الشكل:

اللقاء ← (مصادفة/ استفزاز/ نفور/ انجذاب/ تورط)

التقارب والاندماج ←

النفور والفراق ←

الحسرة والندم ←

وكل وحدة من هذه الوحدات تتضمن في ذاتها مجموعة من الوحدات السردية الأصغر، بما يصنع شبكتها الخاصة، على نحو ما يمكن أن نتبيَّنه كالتالي:

---

(٣١) ينظر رولان بارت، التحليل البنيوي للسرد، مرجع سابق، ص ٢٠ ـ ٢٣

(٣٢) تودوروف، (تزفيتان): مقولات السرد الأدبي، مرجع سابق، ص ٤٦

(٣٣) ينظر المرجع السابق، ص ٤٦

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

اللقاء:

يحدث اللقاء غالبًا في أجواء غير متوقعة، حيث تلعب الصدفة دورًا فيه، ويكون المكان غريبًا، لكنه يوفِّر أسباب الأمن والحوار الهادئ، ففي الثلاثية تبدأ الحكاية بهذا اللقاء المتوتر (عاطفيًّا) بين جمانة وعبد العزيز، في المقهى:

"لقد كان لقاؤنا الأول في الثالث والعشرين من سبتمبر، في عيدنا الوطني .. دخلتُ المقهى الذي أصبح فيما بعد ملتقانا الدائم .. كنتَ تقرأ وحيدًا في أحد الأركان، جلست إلى الطاولة المقابلة لك .. واضعة (شماغ) حول رقبتي كشال .. جذبك (على ما يبدو) الشماغ فأطلت النظر إليَّ، أشرت بيدك إلى عنقك وسألتني بالإنجليزية وبصوت عالٍ: أتفتقدين وطنًا يقمعك؟ أجبتك بالعربية، أيفتقدك وطنٌ تخجل منه؟ ابتسمت: أنتِ سريعة البديهة! قلتُ لك بلا مبالاةٍ: وأنت جاحد [....] كنتَ مستفزًا لي في لقائنا الأول يا عزيز، كيف ورّطت نفسي مع رجل يستفزني منذ اللحظة الأولى! .. كان حوارنا تافهًا للغاية .. ومع إيماني بأنه (من الممكن أن تؤدي أتفه المقدمات إلى أخطر النتائج) كما كان يؤمن مصطفى محمود الذي أؤمن به كثيرًا إلا أنني انسقت خلف المقدمة التافهة كالمسحورة، فلماذا نسيت ما تعلمته منه .. أتدري يا عزيز! دائمًا ما كنت مؤمنة بأن لا خير في رجل يكره وطنه .. فلماذا آمنت بخيرك؟ لماذا تجاهلت كل ما كنت أؤمن به ليلتها؟! لماذا يا عزيز؟!"[٣٤].

وهذا المقطع السردي الذي يمثل - بحسب توماتشفسكي - وحدة غرضية كبرى[٣٥]، يتضمن في نفسه وحدات أصغر، قد تتكون من كلمة واحدة، بحسب بارت [٣٦]، من منطلق أن «الوحدة تتألف من كل مقطع من القصة يقدم نفسه كتعبير عن تعالق ما» [٣٧]،

([٣٤]) النشمي، أثير: أحببتك أكثر مما ينبغي، ص ١٧ ـ ١٨

([٣٥]) ينظر لحمداني، (حميد): بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، مرجع سابق، ص ٢٠ ـ ٢١

([٣٦]) ينظر المرجع السابق، ص ٢٨

([٣٧]) رولان بارت: التحليل البنيوي للسرد، مرجع سابق ص ١٤

ISSN : 2537-0847 eISSN: 2537-0898

وما يقوله هذا المقطع أو الكلمة هو وحدته الوظيفية؛ أي القيمة الإيحائية للكلمة من الوجهة اللسانية [٣٨].

وعلى هذا النحو، يمكن أن نحدد عددًا من الوحدات الصغرى، بصفتها تكون المتوالية السردية في المقطع، كالتالي:

"دخول المقهى - التعارف - الانجذاب - الوقوع في الحب - الحسرة.

وهي وحدات تتضمن في ذاتها وحدات أقل؛ إذ الدخول الذي يشبه في مظهره العام الدخول إلى خشبة المسرح، والظهور للجمهور"[٣٩]، يشتمل على عدة أفعال مندمجة: وقوع النظر على الجالس (عزيز)، ولمحة عامة عن شخصيته، توحي بها الكتاب الموضوع في يده، والجلوس في مقابلته، بما يعني نوعًا من التحدي ورغبة في التعارف وتقديم الذات، والمبادرة والاستفزاز الذي يستفيد من السياق العام للوجود في مكان أجنبي، وهو ما يبرر التحدث بالإنجليزية، مع تجاهل الإشارات (الشماغ) التي تعني أنه لا ضرورة للغة الأجنبية، تبادل الحوار والشعور بالانجذاب، الحسرة التي تنقلنا إلى آخر القصة، بما يجعل المقطع السردي كله ملخصًا للحكاية، وتضع القارئ في مسار التوقع بنهايتها.

ويمكن أن نلحظ أن الزمن في هذا التلخيص- كما أشار بارت - «اتسم بنوع من الغموض، باعتباره عنصرًا وظيفيًّا سيميائيًّا يتجلى من خلال هذه الوحدات» [٤٠]، وينعكس بدوره على الوحدات الوظيفية الإدماجية، بما يجعلها تتمتع بهذه الصفة السميولوجية في إشارتها الإيحائية أيضًا، فالشماغ ليس إلا رمزًا للوطن الحاضر في المكان، ودالًّا في الوقت نفسه على الاعتزاز به (جمانة) رغم الغربة، في مقابل استخدام اللغة الإنجليزية بوصفها رمزًا دالًّا على التغريب في نفس عبد العزيز. ويمكن ربط هاتين

([٣٨]) ينظر المرجع السابق، ص ١٥

([٣٩]) المرجع السابق، ص ١٥

([٤٠]) رولان بارت: التحليل البنيوي للسرد، مرجع سابق ، ص ٢٠

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

الوحدتين الإدماجيتين بشبكة متصلة بالوحدات المكملة، إذ يتصلان اتصالًا مباشرًا بالوصف: الحوار التافه، والاستفزاز، والتورط في الحوار/ الانجذاب (آمنت بخيرك)، والجحود، والسحر (المسحورة)، والتوقع (أخطر النتائج/ الحسرة).

وكذلك ما يمكن الالتفات إليه في المقطع أنه فضلًا عن كونه يمثل تلخيصًا واستباقًا للحكاية، فإنه يتضمن معظم العناصر الإدماجية التي سوف تتكرر فيما بعد؛ خاصة اللقاءات المتوترة والتي تبدأ بالحب وتنتهي بالنفور.

ولذلك؛ يمكن القول إن الشخصيات الرئيسة – الذكورية والنسائية – في روايات النشمي تتسم بطابعها العاطفي، وهو ما ينعكس على شخصياتها؛ إذ تتعلق تعلقًا مرضيًّا بالحب، في سعيها الدائم إلى البحث عن الحرية العاطفية والتفرد الذاتي، وهو ما يجعلها معقدة؛ والنشمي تعتمد في تقديمها على تحليل المشاعر والتجارب العاطفية بصورة عميقة؛ تظهر في ذلك الحديث الطويل المتصل عن تلك المشاعر.

التقارب والاندماج:

في هذه الوحدة، تتخطي العلاقة بين الرجل والمرأة مرحلة اللقاء إلى التقارب، فالاندماج، ويحدث هذا التقارب حيث يختفي التوجس، ويحل محله نوع من الإعجاب، ومع استمرار اللقاءات يحدث التقارب الذي يُعَبَّرُ عنه من خلال إسقاط الحدود المعنوية والمادية، حتى يحدث الاندماج الكامل، وهو ما يُعَبَّرُ عنه بصورتين: لفظية، تتمثل في تلك الحوارات النفسية المتكررة، عن الرغبة في استمرار الحضور في حضرة الطرف الآخر، والعيش معه إلى آخر الحياة، وفعلية، يُعَبَّرُ عنها من خلال وصف الحضور المشترك المتكرر في المكان. وهذا ما يعبر عنه هذام في ترجمته لتطور علاقته بمن يسميها (غائبته) في ديسمبر تنتهي كل الأحلام: "- حدثتها، سمعتها .. عاشرتها .. وسكنت معي لأيام"[٤١].

(٤١) النشمي، أثير: في ديسمبر تنتهي كل الأحلام، ص ٢٥

ISSN : 2537-0847 eISSN: 2537-0898

وهي ترجمة موجزة جدًّا، تختصر الزمن بصورة واضحة؛ إذ إن الرواية تتناول هذه العلاقة في مشاهد كثيرة جدًّا، وفي مواقف كثيرة جدًّا، تتحرك بين اللقاء الأول والنفور، والتقارب والاندماج، ثم الانفصال. إلا إن العرض نفسه لا يلتزم الترتيب، وكأنما السرد يعمد إلى خلط هذه اللحظات، لإبراز حس التوتر الذي شابها، فهو يعود بعد ذلك ليحدد موعد معرفته بها بعد أن أخفقت علاقته بليلى، وقرر السفر: **"جاءتني في فبراير ٢٠٠٩م هي حب عمري بلال جدال!"**[٤٢]، ثم يعود ليذكر الحادثة التي كانت سببًا في معرفته بها أول مرة:

"التقيتها أول مرة في ليلة ماطرة، خرجت من مكتبي قرابة الواحدة صباحًا إلى حانة قريبة .. ظننت بأن كأسًا سيريح أعصابي .. وسيجعلني أسترخي بعد ليلة طويلة من المخاض الأدبي، لكن شيئًا ما دفعني لأن أخرج سريعًا من الحانة .. ظننت بأنني نسيت هاتفي المحمول في مكتبي .. فخرجت منها مسرعًا .. كان الجو ماطرًا ولم أكن أحمل مظلة معي .. فركضت تحت المطر، وعندها ظهرت لي فجأة من شارع جانبي صغير فاصطدمتُ بها بقوة! .."[٤٣].

هذا التنقل بين اللحظات الزمنية المختلفة يشي بواحدة من أبرز خصائص السرد في روايات النشمي؛ إذ إنها - وكما سوف أعود في المبحث الثالث لأبينه - لا تسرد الحوادث كما وقعت، وإنما تبدأ -غالبًا- من لحظة النهاية، ثم تعود فتسترجع اللحظات والحوادث التي أدت إليها. ورغم إن السرد بعد هذه البداية التي تبدأ من نقطة متأخرة في الأحداث، تستمر في نسق شبه متسلسل، إلا أنه يميل أكثر إلى التضمين بمعناه عند تودروف؛ أي إدخال قصة في قصة، أو تضمين قصة في قصة [٤٤]، والتضمين أو التأطير بمعناه عند شلوفسكي، وإن يكن يتضمن في ذاته معنى النسق الدائري؛ أي البدء من نقطة متأخرة في القصة، والعودة إليها في نهاية الرواية [٤٥].

([٤٢]) النشمي، أثير: في ديسمبر تنتهي كل الأحلام، ص ٦٣
([٤٣]) المصدر السابق، ص ١١٤
([٤٤]) ينظر تودوروف، (تزفيتان)، مقولات السرد الأدبي، مرجع سابق، ص ٥٦ ـ ٥٧
([٤٥]) ينظر فيكتور شلوفسكي، بناء القصة القصيرة والرواية، مرجع سابق، ص ١٢٢ ـ ١٥٢

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

وأيًّا يكن النسق الذي يمكن أن ننسب سرد الأحداث عند النشمي إليه، فإن المؤكد أنها تتتبّع الطريقة الحديثة في بناء الرواية؛ إذ تخلط الأحداث والأزمنة[٤٦]، وما يميّز سرد النشمي في ذلك أنها تخلط الأنساق ببعضها، فالرواية عندها – كما أسلفت – تبدأ من نقطة متأخرة في الأحداث، وتستمر بعد ذلك في استعادة الأحداث، حتى تصل إلى نقطة البداية مرة أخرى، ما يجعل النسق دائريًّا، لكنها في الوقت نفسه تضمن قصتها الأصلية قصصًا فرعية كثيرة، كما تتحدث عن أكثر من قصة بطريقة متوازية.

هذه الطريقة تجعل نسق الحدث شديد التعقيد؛ إذ تتراكم الأحداث والأزمنة، في حركة دائبة من الاسترجاع والاستباق الزمنيين، لكنها أيضًا تكشف عن واحدة أخرى من أبرز خصائص السرد عند النشمي؛ إذ إنه مكتوب في صورة مشاهد متتابعة، وكل مشهد منها له زمنه ومكانه ومناسبته المخصوصة، لكنها جميعًا تتكامل في رسم لوحة نهائية للقصة.

وهذا يفسر أن رواية في ديسمبر تنتهي كل الأحلام، تتمحور حول قصتين متوازيتين: قصة هذام/ ولادة، وقصة هذام/ ليلى، والقصتان العنصر المشترك فيهما هو الراوي - الشخصية الرئيسة، أو بطل القصة، ما يمكننا معه القول إن ثمة قصة ثالثة، هي قصة الراوي - هذام - وهي قصة تتجمع أطرافها من خلال قصتي (ولادة وليلى)، وتجتمع كلها في لحظات نادرة، حين يراجع الراوي موضعه وموقفه من القصتين:

"كان من الغريب أن أفكر بليلى وفي غائبتي في الوقت ذاته .. لا أعرف كيف تداخلتا! ولا كيف أفكر في امرأتين، إحداهما تأبى العبور من حياتي على الرغم من أنني لم أعد أحبها .. وامرأة أحبها لكنها تأبى البقاء!"[٤٧].

أما التضمين، يعنى إدراج قصة أخرى (صغرى) داخل القصة الكبرى، فيمكن أن

(٤٦) ينظر اليماحي، (شيماء): بو علي، عبد الرحمن: الهاشمي، بديعة: بناء الحدث في رواية البانسيون للروائي عبد الله النعيمي، مرجع سابق، ص ٥ ـ ٧

(٤٧) النشمي، أثير: في ديسمبر تنتهي كل الأحلام، ص ٨٢ ـ ٨٣.

ISSN : 2537-0847 eISSN: 2537-0898

نجد له مثالًا واضحًا، في قصة الخلاف بين مادلين وجهاد الزوجين، وصديقيّ هذام، حين جاءت مادلين إليه في شقته، باكية تشكو إليه خيانة جهاد لها:

"لا أذكر الليلة التي أيقظتني فيها مادلين .. اتصلت بي قرابة الثانية صباحًا، كنت أقرأ في فراشي في محاولة استجداء للنوم، اعتدلت في جلستي ما أن رأيت رقمها على شاشة الهاتف، فلم تكن مادلين لتتصل بي في ساعة كهذه إلا لأمر جلل ..

قلت: هذام، أنا ع الباب .. افتح لي بليز!

سألتها بدهشة: باب! أي باب؟

صاحت بعصبية: باب شقتك يا هذام! يعني أي باب راح يكون!" [٤٨].

ويستمر السرد في حكاية القصة إلى أن تهدأ نفسها، وكما يقول السرد **"وضحكت مادلين .. فاطمأنت نفسي! وعادت إليه في اليوم التالي كما كان مقررًا ..."** [٤٩].

ولكن القصة لا تنتهي؛ إذ يعود إليها السرد في موضع آخر، من وجهة نظر جهاد الذي راح لصديقه يشكو إليه خيانة مادلين، وهو يقصد تحديدًا تلك الليلة التي ذهبت فيها مادلين إلى هذام لتشكو إليه خيانة جهاد:

"مادلين .. مادلين يا هذام!

ما بال مادلين؟ [.....]

بحس أنو مادلين منّا طبيعية .. فيها شيء! [.....]

بحس أنا بتخونّي!" [٥٠].

وتستمر القصة، حتى يكتشف جهاد من حديث هذام أنها لم تخنه، وأن غيابها في تلك

([٤٨]) المصدر السابق، ص ٨٣

([٤٩]) المصدر السابق، ص ٩١

([٥٠]) المصدر السابق، ص ٩٣

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

الليلة كان بسبب ذهابها لهذام تشكو إليه: **"هي حكت لي .."** [٥١]، وتنتهي القصة فعليًّا حين

يعلق الراوي - هذام- عليها، ويتخذها نقطة انطلاق ليعرض أفكاره حول غرابة العلاقة بين الرجال والنساء:

"عندما خرجت، كنت مدركًا تمامًا أنني تركت جهاد يصارع أفكاره وخجله وخوفه من أن يفقد مادلين! أخذت أفكر يومها لما [٥٢] نجازف بنسائنا إن كنا نخشى خسارتهن" [٥٣].

والعبرة هنا في كلمة (الخسارة)، إذ إنها تعكس موقفَ الرجال من النساء اللواتي يمررن في حياتهم؛ فيُعرضون عنهن، ويعاملنهنّ بصورٍ شتى من الاستهانة، رغم حبهم لهن، حتى إذا فقدوهن، لم يبقَ لهم إلا الندمُ والخسارةُ، بينما تكون النساء، في المقابل، أكثرَ قدرةً على الغفران، وتجاوزِ لحظات الألم.

"فكرت بمادلين، تلك المرأة المحبة الاستثنائية، فكرت بهذه الطاقة من الغفران التي تشع منها وبقدرتها على المضي بتسامح وسلام على الرغم من خذلان جهاد لها" [٥٤].

وكما ينبغي أن نلتفت، فإن فكرة الغفران التي تتمتع بها النساء تؤكد إحدى الأفكار الأيديولوجية الرئيسة في هذه الروايات؛ إذ تظهر النساء فيها مناضلاتٍ، ومضحياتٍ من أجل من يُحبِبن. ويتجلى ذلك في مواقفهن المتكررة التي تعبر عن التسامح، وغفران إساءات الرجل لهن. واللافت أيضًا أن هذه الفكرة جاءت على لسان رجلٍ يتّسم بقدرٍ كبيرٍ من الأنانية، كغيره من رجال النشمي في رواياتها، لتُؤكِّد بذلك وجهة نظرها، مدعومةً برأي الرجل الذي تستنطقه في هذه النصوص السردية:

([٥١]) المصدر السابق، ص ٩٤
([٥٢]) جاءت هكذا في الأصل، والصواب (لم)، [الباحث].
([٥٣]) النشمي: أثير: في ديسمبر تنتهي كل الأحلام، ص ٩٧
([٥٤]) المصدر السابق، ص ٩٨

ISSN : 2537-0847 eISSN: 2537-0898

النفور والفراق:

وفكرة التفات الرجل إلى ما في طبيعة المرأة - المحبوبة - من تسامح، تمثل لحظة وعي الرجل بخسارته، وتجعله يسترجع المواقف التي أدت إلى النفور، فالفراق بينهما، وكذلك يمكن أن نجد في قصة (هذام/ ليلى) مثالًا على ذلك، فهو حين يستعيد مواقفه معها، يذكر بوضوح كيف أنه حاول أن يثني عائلته عن موقفها المعارض لزواجه منها، فلما لم يستطع مقاومة الضغط الواقع عليه منها، تحول ما في نفسه من حب لليلى وللعائلة للنفور، إذ كشف الموقف كله عن ضعفه النفسي، وهشاشته أمام القوى الاجتماعية، ولعله شعر بقدر غير قليل من كراهية نفسه أيضًا؛ لأنه لم يستطع أن يتمسك بحبه الأول، فاضطر معه إلى الفراق، ثم الرحيل:

"خشيت على ليلى كثيرًا، خفت عليها من تلك الحرب .. كانت لها أحلامها وكان بانتظارها مستقبل باهر فخشيت أن تعرقل حياتها بسببي، لذا رضيت بأن أتنازل عن سعادتي وأن أتخلى عنها مُكْرَهًا .. ولم يكن في الإكراه أي عزاء .. لا لي ولا لها ..

أدرك جيدًا بأن تركي لليلى لم يشفع لي كثيرًا عند عائلتي، لكنهم حاولوا أن يدعوا ذلك حتى لا يخسرونني، فتعاودني فكرة الزواج السابقة [....]. وقد كانت تلك المحاولات تجلب لي الكثير من مشاعر الازدراء تجاههم .. بِتُّ أشعر بزيف مشاعرهم .. شعرت وكأن شيئًا انكسر بيننا، وكنت أعرف بأنه لا قدرة لشيء على إصلاحه من جديد .. طلبت مني ليلى أن أتناسى ما حدث، وأن نتعامل مع بعضنا كصَدِيقَين، إلا إنني أخذت إجازة من عملي لمدة شهر وانقطعت عنها تمامًا. لم أكن قادرًا على أن أكلمها أو أن أراها. لم أتمكن من أن أتجاهل ما حدث، ولا أن أفهم كيف يُتَوَقَّعُ من رجل أن يقدر على مصادقة امرأة اشتهاها يومًا!" [٥٥].

وهذا المقطع الطويل من سرد القصة، بعد أن فقد هذام فرصته في الزواج بليلى، يؤكد عدة أمور: الأول: إحساس النفور العميق الذي يشعر به، وهو إحساس متعدد، تجاه

(٥٥) النشمي، أثير: في ديسمبر تنتهي كل الأحلام، ص ٤٥ ـ ٤٦

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

عائلته وتجاه القوانين الاجتماعية التي تحكم علاقات الحب والزواج، وقد عبر عن هذا بصورة شبه واضحة، حين وصف محاولاتهم لاحتوائه بأنها تثير في نفسه الازدراء. والنفور تجاه ليلى لأنها لم تدعمه بصورة أكثر قوة في مواجهة عائلته، بل إنها في المواجهة التالية بينهما وصفته بوضوح أنه جبان، ليس في موقفه منها فحسب، بل في كل مواقف حياته أيضًا:

"متى ستتحرر من حالة الجبن هذه يا هذام؟!

صـدقني، لا معنـى لحياتـك إن كنـت ستعيشـها مُكَـبَّلًا بـالخوف والضـعف والتقليدية!"[٥٦].

هذا الضعف والجبن والخوف، أو ما يمكن أن نترجمه بالقول: الهشاشة النفسية والتشوق العقلي في مواجهة المواقف الجادة، هو الذي جعل هذام يلوم نفسه على جبنه، وينفر من حياته، **ويقرر الرحيل:**

"أظن بأنني سأترك هذه البلاد بمن فيها يا ليلى؛ لا قدرة لي على العيش فيها أكثر مما عشت [....] ورحلت بعدها بثمانية أسابيع! [....] شاب يبحث عن انتماءٍ راسخٍ، انتماء لا يهتز ولا يموت، ولا يُغتصب .." [٥٧].

وهذا يعني أننا أمام لحظة فارقة في حياة الشخصيات الرئيسة، طرف منها يهرب من حياته الواقعية، ويبحث (عن انتماء)، لكنه كما توضح روايات النشمي، لا يصل إلى هذا الانتماء، ويظل معلقا بين حياته القديمة وحياته الجديدة التي لم تحقق له ما يبحث عنه، على نحو ما يقول في وصف نفسه، بعد مضي وقت طويل على فراقه ليلى، وهجرته إلى بلاد الغربة:

"رجل مثخن بكل هذه المرارة، لن يقدر على أن يواجه القسوة التي تجابهه بها

([٥٦]) المصدر السابق، ص ٩٨ ، ص ٦١

([٥٧]) المصدر السابق، ص ٦١ ـ ٦١

ISSN : 2537-0847 eISSN: 2537-0898

الحياة. اليوم أفكر كثيرًا بما تخلّفه لديَّ هذه المرأة، يخيفني كثيرًا ما باتت تخلفه فيَّ؛ لأنني أدرك جيدًا بأنها إن تركتني فجأة فلن يقدر شيء على أن يجتثّ مغبة فقدها أبدًا" (٥٨).

والطرف الثاني- الأنثى- تواصل حياتها رغم الألم، وتستطيع أن تعوّض كثيرًا مما فاتها، فتبني بيتًا وأسرة، وإن ظلت تحتفظ بصلة بعيدة بحبها الأول، على ما تقول في إحدى رسائلها الإلكترونية له:

"أطلع بين الحين والآخر على ما تكتبه ليلى في الصحف السعودية. تطالعني صورتها وهي تبتسم بانتصار وكأنها تقول عبر صورتها التي لم تتمكن من إرفاقها بمقالاتها إلا منذ سنوات بسيطة، (اليوم أظهر على صفحات الصحف وبصورة جميلة بعد حجب المجتمع والقانون لي ولصورتي لعقدين من الزمن)"[٥٩].

هذا النجاح الذي حققته ليلى، يبيّن الفرق في مصائر الشخصيات الرئيسة – الحبيب والحبيبة – بعد الفراق، فالحبيب يفقد غالبًا اتجاهه في الحياة، والحبيبة تستطيع أن تلملم جراحها، وتواصل حياتها الهادئة، محققة النجاح بعد الآخر.

الحسرة والندم:

ومن الواضح هنا أن الحسرة والندم يختص بها شخصية الرجل في هذه العلاقة؛ إذ إنه بعد فقدانه حبه، وما ترتب عليه من هزة نفسية عنيفة أدت إلى فقدانه اتجاهه، يظل طيلة الوقت يعبر عن حسرته وندمه على تفريطه فيما كان في يده من أسباب السعادة. ولعل أوضح نموذجين لذلك ما جاء في روايات: فلتغفري، وفوضى العودة، وذات فقد، ففي فلتغفري يبدأ السرد بهذا الاعتراف المثير الدال على الندم:

"أعرف بماذا تفكرين، تفكرين بي! تفكرين في مدى حقارتي، وتبحثين عن أسباب

(٥٨) المصدر السابق، ص ٧٧.
(٥٩) النشمي: أثير: في ديسمبر تنتهي كل الأحلام، ص ٧٨.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

خذلاني إياك. خذلتك، أعرف أنني خذلتكِ، قسوت عليكِ على الرغم من أنك أحن البشر عليَّ، ولا أعرف كيف قدرت على فعل هذا!" [٦٠].

ثم يستمر السرد في استعادة المواقف المختلفة التي تشرح الخذلان والحقارة التي وصف بها الراوي- عبد العزيز- نفسه، باحثًا في الوقت نفسه عن أسباب تبرُّر سلوكه المعيب:

"لطالما كانت لديَّ أسئلة، لطالما عشت في تردد وتوجس وحيرة، فَلِمَ تلومينني على بحثي!، لم تقحمين نفسك في هذه الحالة بلا جدوى ولا فائدة؟!" [٦١].

والتبرير هنا لا يقدم تفسيرًا مقنعًا للسلوك المعيب، لكنه يكشف عن الأسباب العميقة التي تؤكد هشاشة النفس: التردد والتوجس، فالشخصية إذًا – شخصية الرجل – شخصية قلقة، تبحث كما قال هذام في ديسمبر تنتهي كل الأحلام عن يقين راسخ أو إيمان ثابت، يجعله يشعر بالانتماء لشيء حقيقي. فالمشكلة – إذًا – هي مشكلة الانتماء، وإن يكن ظاهرها النفور من قوانين المجتمع التي تقيد الحرية، وتُقَنِّنُ العلاقات في إطار شرعيٍّ يحفظ سلامة المجتمع.

ونتيجة هذه الهشاشة النفسية، فإن الرجل يظل معلقًا بماضيه، ويظل يأمل طيلة الوقت أن يجد الطريق والفرصة ليتخطى حياته تلك وينظر لحاضره، إن لم يتمكن من النظر إلى مستقبله، على نحو ما يخاطب عبد العزيز جمانة في فوضى العودة:

"لم تحزمي تفاصيلك من ماضيي! لم أبقيتِ الذكريات وكأنك تنتقمين مني فيها وتجلدينني بها؟! نحن لا نذكر كل ما مررنا به في الماضي، ولا يعذبنا به إلا ما كان حقًّا يعنينا فيه، وقد كنتِ بالنسبة لي الماضي كله .. جله! إن كان في ماضيك شيء لي، ففي ماضيي كل أشيائك!" [٦٢].

([٦٠]) النشمي: أثير: فلتغفري، ص ٩
([٦١]) المصدر السابق، ص ١٧
([٦٢]) النشمي: أثير: فوضى العودة، ص ١١١

ISSN : 2537-0847 eISSN: 2537-0898

ولهذا السبب يظل الماضي بالنسبة إلى الرجل هو اللحظة الحاضرة، يفكر فيها، ويعيد تقييم حياته على أساسها، وإن لم يصل فيها لإجابة حاسمة:

"كانت لديَّ أسئلة كثيرة، كنت أحتاج لأن تجيبني منتهى عنها قبل الطلاق، لا أعرف لماذا كنت أصرُّ على الحصول على إجابات كنت أعرف أن معظمها سيجلدني كثيرًا؟"[٦٣].

وما يشي به السرد في حقيقته أن الإجابات لا تعني الرجل، بقدر ما يعنيه (جلد الذات)، كمظهر من مظاهر الندم والحسرة على تفريطه في حياته:

"أنا لم أتمسك بتلك العلاقة، لم أسأل منتهى البقاء قط، لم أمنعها، لم أطلبها، لم أستجدها، كل ما فعلته هو أنني أبديت رغبتي في فهم الأسباب [....] أردت أن أجلدها بفكرة أنني قادر على أن أتجاوز زيجتنا، وأنني سأعبر علاقتنا لأخرى [....] أردت أن أثأر لقلبي، لكرامتي، لرجولتي التي جُرحت بقرارها الانفصال عني [....] ردت لي منتهى الصاع صاعين، جرحتها بإبداء لا مبالاتي تجاه رحيلها، وجرحتني بإبداء اهتمامها بنجاحي مع سواها" [٦٤].

ورغم هذا السقوط في هوة الماضي المتكرر، إلا إن ثمة بادرة أمل، تظهر في التعبير عن الرغبة في تغيير الحاضر، ونسيان الماضي، وبدأ حياة جديدة:

"كل ما أريده اليوم هو أن أستيقظ، أن أعود كما كنت، وأنا كفيل بأن أكمل في حياتي أنصاف الأشياء التي كنت أعيشها وأمارسها وأسعى إليها، لن أعيش بعد اليوم نصف شيء، سأعيش كل الأشياء كاملًا وتامًّا ومثلما كان من الواجب عليَّ أن أعيشه"[٦٥].

ومعنى ذلك أن الندم والحسرة في هذا السرد ليس نهاية القصة؛ إذ إن اليأس الذي

(٦٣) النشمي: أثير عتمة الذاكرة، ص ٧٣
(٦٤) المصدر السابق، ٧٣ ـ ٧٥
(٦٥) المصدر السابق، ص ١٩٠

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

يتولد عنها، وبالتدريج، وبعد كثير من التفكير والتساؤل والمراجعة، يؤول إلى رغبة ملحة في التغيير والإصلاح، ما يعني الندم والحسرة علامة أساسية من علامات التحول في هذا السرد، وهذا يفسر أن روايات النشمي - رغم نهاية القصة ظاهريًّا - إلا إنها تظل مفتوحة على كثير من الامتدادات الممكنة، فهي ليست قصة مغلقة، والموضوع فيها يمتد ليتداخل مع ما هو خارج السرد؛ أي واقع الحكاية الممكنة، ما يجعلنا نفكر في صلة هذا السرد - قصة وحكاية - بالواقع، لنتبين موقف الحدث منها، وهو ما سوف أقف عنده في الجزء التالي من هذا المبحث.

ثانيا: الواقع ومفارقة الواقع:

يمكن لقارئ سرد النشمي ملاحظة أن رواياتها تصور عالمًا شديد التوتر، يتحرك بين أبعاد متعددة؛ إذ يصور في بعده الظاهر وضعية المرأة السعودية في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين، بمدى زمني يمكن تقديره - بحسب الإشارات السردية للواقع الخارجي - بنحو أربعين عامًا. كذلك يصور هذا العالم وضعية الشاب السعودي في ذلك الزمن، فهو إما ملتزم التزامًا يكرر فيه نموذج الآباء، أو أن ينفلت انفلاتًا غير محمودٍ؛ خاصة مع إمكانية الذهاب بعيدًا عن سلطة المجتمع، في مجتمعات الغربة.

والطرفان - كما ألمحت - يجسدان طرفيَّ العلاقة في مجتمع متحول، يسعى فيه إلى التحديث، في الوقت الذي تقاومه قوانين المجتمع وعاداته. أما المجتمع نفسه، فهو في ظاهره مجتمع مستقر، تستمد فيه الأسرة وجودها من قوانين القبيلة، وتستند في قوتها إلى القانون الرسمي الذي يحميها.

وهذا يعني أن روايات النشمي تعكس بصورة رئيسة تحول المجتمع، من خلال وضعية المرأة والرجل فيه؛ الأمر الذي يفرض سؤالًا رئيسًا عن مدى صلة هذا العالم بالواقع.

والمؤكد أن النشمي تستمد عالمها كله من المجتمع السعودي المعاصر، فخيالها هو

ISSN : 2537-0847 eISSN: 2537-0898

خيال الواقع لا خيال الأسطورة أو الحكاية الشعبية الذي يمكن أن يفرض حضوره على نحو مختلف ومميز في أي سرد[٦٦].

ومن ثم فواقعيتها هي واقعية الحدث المعاصر، وإن يكن مفهوم الواقعية في ذاته يثير الكثير من الأسئلة، لاتساع معنى الواقعية، وتعدد دلالاتها[٦٧]، إلا إنني أقصد به هنا واقعية القصة التي تستمد حوادثها من المجتمع المعاصر، وفق تقاليده وقوانينه، بما ينعكس على العلاقات المبنية في صورة سبب ونتيجة، وعلى نحو يطبع الشخصيات بتقديم حكايات بوصفها تخييلًا تسرده شخصيات واقعية[٦٨]، وبما يجعل الرواية سردًا لمجموعة من الحوادث التي تصف قطاعًا طوليًّا من الحياة [٦٩]، لكنها في الوقت نفسه تعبر عن وعي الشخصيات، ووعي الكاتب بدلالة الأحداث التي يشتبكون في علاقاتها، ويتحركون في محيطها الاجتماعي والزمني[٧٠].

ويمكن للباحث أن يتفحص هذه السمة لواقعية الحدث من خلال عنصرين رئيسين: الترابط والانسجام. أما الترابط فأعني به مدى ارتباط حوادث الرواية بالمرجع الخارجي، في حين أن الانسجام يقف على تأثير مبدأ السبب والنتيجة (الواقعي) وانعكاسه في شبكة العلاقات الاجتماعية [٧١].

الترابط:

إن واحدة من أبرز خصائص السرد في روايات النشمي تكمن في طبيعة بنائها لسردها؛ إذ يأتي من منظور الراوي - رجلًا أو امرأةً - في صورة سرد لحوادث

---

[٦٦] ينظر زكي، (أحمد): الأساطير: دراسة حضارية مقارنة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، ط٢، ١٩٧٥، ص ١٢٣

[٦٧] ينظر فضل، (صلاح): منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٨٠، ص ١٩

[٦٨] ينظر مارتن، (والاس)، نظريات السرد الحديثة، مرجع سابق: ص ٨٩

[٦٩] ينظر زكي،(أحمد): دراسات في النقد الأدبي، مكتبة سعيد رأفت، مصر، ط٢، ١٩٨٠، ص ٣٨

[٧٠] ينظر غنيمي، (محمد): النقد الأدبي الحديث، مرجع سابق، ص ٣١٧ ـ ٣١٨

[٧١] ينظر مارتن، (والاس): نظريات السرد الحديثة، مرجع سابق، ص ٩٠ ـ ٩٢

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

شخصية، أي في صورة سيرة ذاتية، تهدف إلى التعرف إلى النفس – الهوية – من خلال استحضار الماضي كله - ماضي الشخصية - في (أنا) الحاضر [٧٢].

وهذه السيرة الذاتية المتخيلة تفرض واقعيتها ومعقوليتها من خلال عنصرين فرعيين مترابطين: استحضار التواريخ والأحداث الحقيقية خارج السرد، بوصفها واقعًا زمنيًّا للحدوث. وعلى هذا النحو يقدِّم الراوي نفسه في ذات فقد [٧٣]:

"ولدت في يونيو، أحببت في فبراير، تزوجت في سبتمبر، وأصبحت أُمًّا في أغسطس، هذه باختصار حكايتي، حكاية امرأة تؤمن بالتأريخ واسمها ياسمين".

وهذا التقديم (التاريخي) لسيرة حياة الشخصية، يحمل إشارة تفسر تكرر ذكر التواريخ في روايات النشمي؛ إذ إنها تعتمد في سرد حوادثها على حضورها، بوصفها تعيينًا زمنيًّا وواقعيًّا للحدث، وهو تعيين لا يعمل فحسب على الإيهام بواقعية الحدث، وإنما يعمل كذلك على تأطير علاقاته التي تترتب على هذا الحضور في الزمن، قبلًا وبعدًا.

ولذلك - كما قد يلفت النظر- تضيف الراوية في المقطع السابق إلى تعيينها الزمني المبدئي لسيرة حياتها (الميلاد - الحب - الزواج - الأمومة) تفصيلًا دالًّا في المقطع التالي، يستحضر الواقع الخارجي، بما فيه من أحداث سياسية معروفة:

«مولدي لم يكن معجزة، لم يكن استثنائيًّا، لكنه كان عاديًا أيضًا .. ولدت في صباح السادس من حزيران/ يونيو من العام ١٩٨٤م الذي يصادف السابع من شهر رمضان في التقويم الهجري في المستشفى الجامعي بالرياض، وذلك أثناء الحرب الإيرانية/ العراقية، وهو العام الذي صام فيه المسلمون ثمانية وعشرين يومًا، فقدّر لي وعليَّ أن أصوم عن الحب تكفيرًا ثمانية وعشرين عامًا!» [٧٤].

---

[٧٢] المرجع السابق، ص ٩٦-٩٧

[٧٣] النشمي: أثير: ذات فقد، ص ٩

[٧٤] المرجع السابق، ص٩.

ISSN : 2537-0847 eISSN: 2537-0898

والمقطع ليس دالًّا فحسب على التاريخ الذي يحدد الحادثة الرئيسة المصاحبة لتاريخ الميلاد (١٩٨٤م) المصاحب للحرب الإيرانية/ العراقية، إذ يتضمن في نفسه نقدًا للذات الجمعية التي سمحت لهذه الحرب أن تكون، بين طرفين من المفترض أنهما ينتميان للقيم الإسلامية نفسها، ولذلك فقد وقعت في تناقض ذاتي آخر، حين اختزلت شهر رمضان المبارك في (ثمانية وعشرين يومًا)، انعكست على حياة الساردة في صورة (ثمانية وعشرين عامًا) في انتظار الحب.

والمهم في هذه الإشارات الزمنية/ التاريخية أنها تعين بوضوح سيرة الحياة – حياة الراوي – التي تتحقق في صورة أربعة أحداث رئيسة: الميلاد، والحب، والزواج، والأمومة، وهي الأحداث التي ستكون المصدر الذي تتفرع منه شبكة العلاقات الإنسانية، على النحو الذي سأعرضه بعد قليل عند دراسة الانسجام بينها.

وما يؤكد دور هذه التواريخ، أو ما يمكن أن نسميه الحضور التاريخي للأحداث، كون الراوي يعتمد عليها في استحضار- تذكر- سيرة حياته، وعلى نحو سمح للسرد أن يتقدم ويتأخر في ذكر الأحداث، دون خوف من خلطها، على نحو ما يقول هذام في ديسمبر تنتهي كل الأحلام:

"حينما جئت إلى لندن قبل قرابة التسعة عشر عامًا، جئتها هاربًا من كل شيء"[٧٥].

فهذا التحديد الزمني لهروب الذات من واقعها، بعد أن وقف طويلًا أمام شخصية المرأة - ولادة - التي أدهشه حضورها، وصارت فيما بعد حب حياته، هو الذي سمح له أن يعود إلى تجربة حبه الأولى – ليلى- ليتذكرها من البداية، إلى النهاية:

"بدأت علاقتنا في أبريل قبل الحرب التي اندلعت فجأة، وشوَّهت القومية في داخلي مثلما عززتها لدى الكثيرين" [٧٦].

---

[٧٥] النشمي: أثير: في ديسمبر تنتهي كل الأحلام، ص ٣٣

[٧٦] المصدر السابق، ص ٤٠

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

والإشارة الدالة المهمة هنا، تكمن في استحضار حرب الخليج الثانية، بعد استحضار الحرب الأولى في ذات فقد، فمن الواضح أنهما يمثلان الإطار المرجعي لكل أحداث الروايات عند النشمي، ما يجعل حضورهما يعكس وعي الكاتب بواقعه، كما يعكس موقفه الأيديولوجي الذي تعكسه مواقف الشخصيات، في صورة رفض ونفور من الموقف العام الذي يحرك المجتمع:

"كانت قناعاتي قد بدأت بالاهتزاز منذ تعرفت على ليلى، وجاءت الحرب فتزلزل شيء في أعماقي" [٧٧].

واقتران الحرب بالحياة الشخصية للراوي يؤكد التغيير الذي بدأ يدخل على بنية الشخصيات، استجابة للتغيير في بنية المجتمع:

"لم تكن ليلى مختلفة عني فحسب، بل كانت متحررة من كل شيء عدا إنسانيتها .. لم يكبلها أي قيد، كانت حرة؛ حرة تمامًا. وقد أذهلني هذا التحرر، فاعتنقته ولم أعتنق شيئًا بعده" [٧٨].

وهذا يكشف في البنية العميقة لهذه الروايات عن أن فكرة التغيير والحرية هي الأساس الذي يحرك حوادثها المعلنة، وإن تكن الحرية المقصودة ليست هي (التحلل) من القيم الثابتة للدين والمجتمع، وإنما هي (الحرية الإنسانية) التي تجعلنا نتواصل ونتعاطف، ونقف معًا ضد العنف، في مستوى السياسة العامة – الحرب – ومستوى العلاقات الداخلية للمجتمع؛ على نحو ما يظهر خاصة في قمع الذات الفردية، سواء أكانت رجلًا أو امرأة.

الانسجام:

الانسجام واحد من أبرز المصطلحات المعاصرة في دراسة النص الأدبي، وهو يدل على الترابط المفهومي بين وحدات النص الداخلية، كما يدل على تناسب هذه الوحدات

[٧٧] النشمي، أثير: ذات فقد، ص ٤٠

[٧٨] النشمي، أثير: ص ٤٠ ـ ٤١

ISSN : 2537-0847 eISSN: 2537-0898

وانسجامها -أي ترابطها- مع السياق الخارجي الذي يعكس الواقع في صورته التداولية[٧٩]. وبهذا المعنى، يتفق الانسجام مع دراسة الحدث من منظور البنية الشجرية للوقائع التي تنعكس في صورة كلمات أو مفاهيم؛ تدل على مسار الأحداث ودلالتها في السرد[٨٠]. وفي ضوء ما ألمحت إليه عن شبكة العلاقات الاجتماعية، وسيرة حياة الراوي، فإن بإمكان الباحث أن يترجم هذه الشبكة العلائقية في ضوء سياقها الاجتماعي والتاريخي على نحو ما يمثله هذا الشكل:

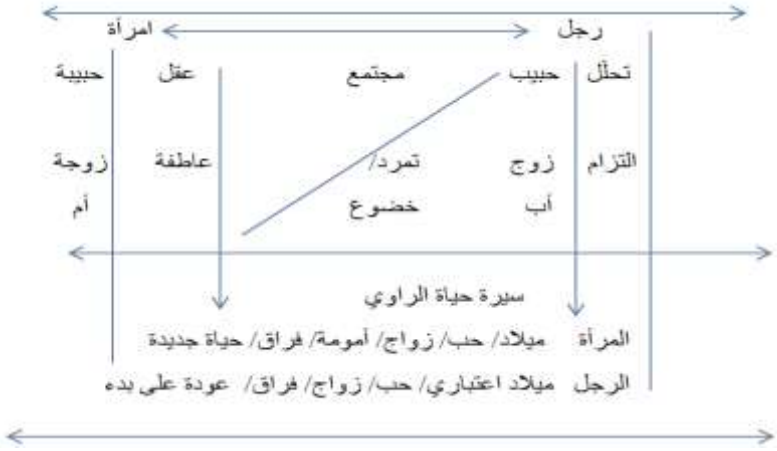

إن سيرة الراوي هنا تبدو موجزة في ثلاثة عناصر رئيسة مشتركة بين الرجل والمرأة: الميلاد، والحب، والزواج، وإن يكن ميلاد الرجل دائمًا ميلادًا اعتباريًّا، يحدده تاريخ بدء الإحساس بالحب، بينما ميلاد المرأة يجمع بين الميلاد الحقيقي والميلاد الذي يحدده أيضًا بدء الشعور بالحب.

أما ما يترتب على هذا الحب، وبعد مرحلة الزواج، فهو المصير المختلف للراوي؛

---

[٧٩] ينظر الطيب الغزالي، (قواوة) : الانسجام النصي وأدواته، مجلة المختبر، العدد الثامن (٦١ ـ ٨٦)، جامعة محمد خيضر ـ بسكرة، الجزائر، ٢٠١٢م، ص ٦٢ ـ ٦٣

[٨٠] ينظر مارتن (والاس) ، نظريات السرد الحديثة، مرجع سابق ص ١٢٢ ـ ١٢٣

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

إذ تبدأ المرأة - على نحو ما ألمحت - في إعادة بناء حياتها، وتحقيق النجاحات التي تكفل لها الاستمرار والاستقرار، فيما يحاول الرجل دائمًا استعادة حياته المفقودة، بما يؤثر على قدرته الفعلية في تحقيق أي نجاحات، وبناء أي حياة جديدة، في ظل علاقة أساسية بينهما - الرجل والمرأة- والمجتمع؛ إذ تبدأ من لحظة التمرد باستمرار، وتنتهي إلى الخضوع والاستسلام، بالتزامن مع تطور سيرة الحياة ذاتها بالنسبة إلى الرجل، شابًّا متمردًا، فرجلًا خاضعًا مستسلمًا للمجتمع، في حين أن المرأة تبدأ حياتها طموحة، باحثة عن الحب، ولديها شغف بالحياة، وتنتهي هادئة، تحافظ على نجاحها داخل منظومة المجتمع ذاتها التي أدت إلى تغيير مسار الطموح، وإن لم تقض عليه.

وإلى جانب ذلك، فإن هذا يفسر أن معظم روايات النشمي- بالنسبة إلى الراوي الرجل- تنتهي نهاية معلقة؛ إذ يقف بين فعلين: المضي في تأسيس حياة جديدة - الزواج الثاني- أو النكوص والإبقاء على لحظة الحاضر معلقة في ذكرى الماضي، على نحو ما تشي نهاية فوضى العودة[٨١]:

"كنت أستمع إلى مدى وهي تخبرني كم هي ممتنة للأقدار والظروف التي جعلت من زواجنا زواجًا عائليًّا مصغرًا [.....] كنت أفكر وأنا أسمعها وهي تضحك من فرط الحراسة، كيف سأتزوج هكذا؟! كيف تزوجت من ياسمين وكيف سأتزوج من مدى هكذا؟! كيف أتزوج بدون أن أحس بذلك الإحساس الذي يجعلني أشعر وكأن جسدي يرتفع من على سطح الأرض، وكأن الجاذبية لم تعد موجودة؟!

ذلك الإحساس الذي لم أشعر به يومًا في حياتي إلا حينما أحببتكِ أنتِ وعندما قررت أن أتزوّجك أنتِ. انتشلني رقم آخر يتصل بي من بين أفكاري، كان رقمًا أرضيًّا لا أعرفه [....] استأذنت من مدى في أن أنهي المكالمة لأرد على الاتصال الآخر:

أجبت: ألو!

---

[٨١] النشمي: أثير: فوضى العودة، ص ١٩٨ ـ ١٩٩

ISSN : 2537-0847 eISSN: 2537-0898

صباح الخير

أجبت وقلبي يخفق: صباح النور!

عبد العزيز؟ معك جمانة!

عقدت المفاجأة لساني! فتحت أزرار ياقة ثوبي لأتنفس! شعرت فجأة أني مكتوم ومختنق بالمفاجأة والصوت غير المتوقع! استرسلتِ: كنت أدرس معك في فانكوفر ...

صمت ولم أرد! فجاءني صوتك مستنكرًا: عزيز؟ ما تتذكرني؟!

شعرت حينها أن الجاذبية قد تلاشت وأن جسدي يرتفع عن سطح الأرض وبأن يد الله تعترضني!". ولعل المفهوم الأساس في هذا الحوار الطويل يكمن في لفظ ودلالة الاعتراض الإلهي؛ إذ يدل على النظرة الباطنية التي تحكم مسار الشخصيات الرجالية في هذه الروايات، فهي ترى أن كل شيء محكوم بقدر الله ﷻ، حتى وإن أظهرت التمرد عليه، بأفعالها وسلوكياتها التي لا تتفق مع الإيمان الصحيح بالقضاء والقدر. ومن هنا يمكن أن نفهم تكرار كلمة القدر التي وصف بها هذام حياته في ديسمبر تنتهي كل الأحلام:

"رجل مثلي يدرك، بطبيعة الحال، بأنه أضعف من أن يتحدى القدر، يدرك بأن حربه معه خاسرة، وبأن كل تحدياته السابقة له لم تكن إلا محاولات استرجال ساذجة"[٨٢].

غير أن هذا الاعتراف بسطوة القدر على حياتنا- رغم دلالته على الخضوع والاستسلام لمقتضياته- إلا إنه في الوقت نفسه يحمل تبريرًا سَاذَجًا لأفعالنا، سواء على المستوى الفرد أو مستوى الجماعة:

"أنا رجل يؤمن بأن الخذلان ما هو إلا سلوك رجولي بحت .. نحن فقط من نخذل

---

[٨٢] النشمي، أثير: في ديسمبر تنتهي كل الأحلام، ص ٦٩

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

أنفسنا، نحن من نخذل النساء! لذا؛ أنا لا أخشى النساء أبدًا .. أنا رجل لا يخافهن ..فحينما خذلتني العائلة وباعتني القبيلة وخانني الوطن، لم يشارك في ذلك المزاد سوى الذكور من بينهم، فلم يكن للإناث أي تأثير أو سلطة، وهكذا عشت رجلًا لا يخذله سوى الرجال .. وما أبشع غدر الرجال!"[٨٣].

وهذا يعني أننا أمام علاقة مباشرة بين القدر (التحدي/ الخضوع) والخذلان الذي يميز سلوك الرجال في هذا المجتمع، وبالتالي يمكن أن نتصور العلاقة الأساسية بين أفعال الشخصيات، والوقائع في هذه الروايات في صورة علاقة ثلاثية، على نحو الشكل التالي:

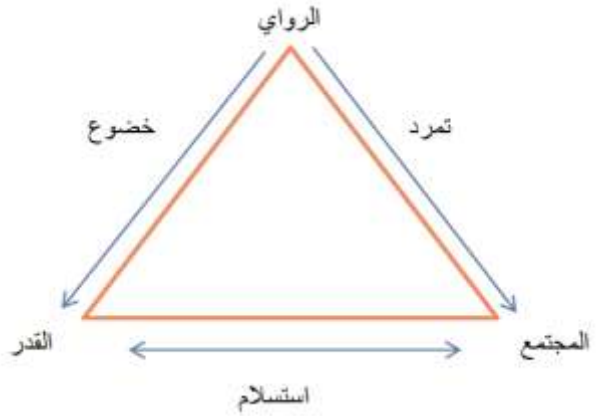

ويبدو أن المجتمع في هذه العلاقة مرادفا للقدر، لأن قوانينه هي التي تحدد سلوك أفراده، وبالتالي، يمكن لنا أن نتصور كل العلاقات الإنسانية التي تظهر وتتشابك في هذه الروايات بوصفها تجليًّا لأحكام القدر، فما قرار انفصال هذام عن ليلى ثم هجرته إلى الخارج إلا استسلامًا لأحكام القدر التي تترجم رفض قوانين المجتمع – العائلة والقبيلة – لزواجه منها، رغم أن العلاقة هنا علاقة شرعية، وما لقاءه بولادة في الغربة إلا قدر،

(٨٣) المصدر السابق، ص ٦٦

ISSN : 2537-0847 eISSN: 2537-0898

قلب حياته للمرة الثانية، وجعله يعيش في دوامة بين الامتلاء والفقد، حتى يقرر في آخر القصة أن يكتفي بما حدث له، ويعود بدرجة ما إلى عقله وحياته السابقة [٨٤]:

"أنا رجل يقدس عقله قبل أي شيء، يقدس روحه وقلبه وجسده .. رجل يحتاج إلى امرأة تحترم مقدساته، تحبها، تشبعها، وتملك مقدسات لا تقل عن مقدساتي في قداستها! وأنا على يقين أن هذه المرأة لن تكون سوى ولادة. لكنني لن أبحث عنها، لن أبحث عنها مهما توجعت! فكل شيء يبتدئ لسبب، وكل شيء ينتهي لسبب آخر! وأنا أدرك الآن أن تلك الرسولة لم تبعث إلا لتوصل إليَّ رسالة ما، وتبث فيَّ وحيَ العودة، لكنني على الرغم من إيماني بما أرسلت من أجله، لن أستجيب للرسالة، أخرجت محفظتي من جيب معطفي، وأخذت باوند ولادة الذي عايدتني به في عيد مضى، وضعته ومسودة روايتي والإعلان الدعائي لحفلة ولادة وساعة يدي التي تتقدم توقيت لندن في الصندوق الذي كانت تعزف المرأة أمامه بلا أدنى شعور بالندم .. ففي ديسمبر تنتهي كل الأحلام!".

هذا التخلص من الحاضر، والعودة إلى حاضر سابق، كان سببًا في الهروب والهجرة من قبل، ما هو إلا نوع من الاعتراف بسطوة القدر، والاستسلام لمقدراته، والأهم الوعي باستحالة تحقيق الأحلام بعيدًا عما يسمح به الواقع نفسه، بقوانينه وسطوة مجتمعه. ولعل هذا ما أرادت هذه الروايات مجتمعة أن توصله لقارئها؛ إذ لم تكن تجارب الحب المختلفة التي تعرضت لها شخصياتها سوى لحظات مقتطعة من الواقع الحقيقي، الواقع الذي كان غيابه سببًا رئيسًا في حدوث ما سماه تودروف قواعدَ السردِ التي تحكم علاقات الأفعال (الوقائع والأحداث) وتولدها، بداية من الرغبة، ومرورًا بالمساعد والمعيق، وانتهاء إلى لحظة السكون، حيث تُغلق دائرة الفعل، ولا يعود بالإمكان توليد غيرها [٨٥].

---

[٨٤] النشمي: أثير: في ديسمبر تنتهي كل الأحلام ، ص ١٨١ ـ ١٨٢

[٨٥] ينظر تودوروف،(تزفيتان): مقولات السرد الأدبي، مرجع سابق ص ٤٨ ـ ٥٣

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

هذه القواعد التي تكشف وتؤكد في الوقت نفسه أن المنطقَ الأساسَ الذي يحكم السرد ما هو إلا الصراع بين نظامين: نظام الكتابة، ونظام المجتمع[٨٦]، على النحو الذي تشي به أفعال السرد في هذه الروايات، من خلال علاقات الشخصيات ببعضها، وعلاقتها بالمجتمع الذي تصدر عنه، وعلى نحو ما يعكس أيضًا نظام تراتب الأحداث وعرضها في هذه الروايات، وهو ما سوف أقف عنده في المبحث التالي من هذا الفصل؛ أي زمن الحكاية.

خاتمة:

من خلال التحليل السابق، توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، هي:

١- تتمحور روايات أثير النشمي حول شخصيتين رئيستين: الرجل والمرأة، وهما الحبيب/ الحبيبة، والزوج والزوجة، فهما العنصران الرئيسان في الحكي، ومن خلال منظورهما تُقَدَّمُ الحكاية التي تشبه في مجموعها رحلة الذات من نقطة البداية في هذا الحكي، إلى نقطة النهاية.

٢- يتركب السرد في روايات النشمي من أربع وحدات رئيسة: اللقاء، التقارب والاندماج، النفور والفراق، الحسرة والندم.

٣- وهذه الوحدات هي التي ترسم مسار الأحداث، وتكشف عن سمات الشخصيات في كل وحدة منها.

٤- وكل وحدة من هذه الوحدات تتكوّن من وحدات أصغر، تمثّل السرود المندمجة في الوحدة الكبرى لسرد الرواية.

٥- تصور روايات النشمي عالمًا شديد التوتر، يتحرك بين أبعاد متعددة؛ إذ يصور في بعده الظاهر وضعية المرأة السعودية في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين كما يصوّر وضعية الشاب السعودي في الزمن نفسه.

٦- والعلاقة الرئيسية بين الرجل والمرأة تجسّد العلاقة في مجتمع متحول، يسعى فيه

[٨٦] ينظر السابق، ص ٦٩

ISSN : 2537-0847 eISSN: 2537-0898

إلى التحديث، في الوقت الذي تقاومه قوانين المجتمع وعاداته.

٧- تستمد روايات النشمي عالمها كله من المجتمع السعودي المعاصر، فخيالها هو خيال الواقع لا خيال الأسطورة أو الحكاية الشعبية الذي يمكن أن يفرض حضوره على نحو مختلف ومميز في أي سرد.

٨- المجتمع في روايات النشمي، في ظاهره مجتمع مستقر، تستمد فيه الأسرة وجودها من قوانين القبيلة، وتستند في قوتها إلى القانون الرسمي الذي يحميها.

٩- واقعية القصة في روايات النشمي هي واقعية الحدث المعاصر، فأحداثها مستمدة من المجتمع، وفق تقاليده وقوانينه، بما ينعكس على العلاقات المبنية في صورة سبب ونتيجة، وعلى نحو ينعكس على واقعية الشخصيات، ويجعل يجعل الرواية في جوهرها قطاعًا طوليًّا من الحياة.

١٠- واقعية الحدث في روايات النشمي تعبر عن وعي الشخصيات، ووعي الكاتب بدلالة الأحداث التي تجري في محيطها قصة الرواية.

١١- يتميز سرد النشمي بالترابط الشديد والانسجام في حوادثه، لاعتماده على صورة واحدة من الحكي، تتمثّل في سرد ما يشبه السيرة الذاتية للراوي الرئيسي، مع ربط هذه السيرة بالأحداث الحقيقية خارج الرواية، لتتحوّل هذه الأحداث إلى علامات دلالية فارقة، تؤكد واقعية الرواية، وتعمل على تعميق إشاراتها الدلالية.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

النشمي (أثير)، أحببتك أكثر مما ينبغي، دار الفارابي، بيروت، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٩م.

النشمي (أثير)، في ديسمبر تنتهي كل الأحلام، دار الفارابي، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠١١م.

النشمي (أثير)، فلتغفري، دار الفارابي، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠١٣م.

النشمي (أثير)، عتمة الذاكرة، دار الساقي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.

النشمي (أثير)، ذات فقد، دار الفارابي، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠١٦م.

النشمي (أثير)، أحجية العزلة، دار الفارابي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٢٠.

النشمي (أثير)، فوضى العودة، دار حكاية، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٢١م.

المراجع:

١ ـ بارت (رولان): التحليل البنيوي للسرد، ترجمة حسن بحراوي، بشير القمري، عبد الحميد عقار، ضمن طرائق تحليل السرد الأدبي، (٩ ـ ٣٦)، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط، ط١، ١٩٩٢.

٢ ـ برنس، (جيرالد): المصطلح السردي، ترجمة عابد خزندار، مراجعة وتقديم محمد بريري، ط الأولى، المشروع القومي للترجمة، ع ٢٦٨، المجلس الأعلى للثقافة، مصر ٢٠٠٣م

٢ ـ بروب، (فلاديمير) : مورفولوجيا الحكاية الخرافية، ترجمة أبو بكر أحمد باقادر، أحمد عبد الرحيم نصر، كتاب النادي الأدبي الثقافي بجدة (٥٦)، المملكة العربية السعودية، ط١،/ ١٩٨٩م، فصل الثالث: وظائف الشخصيات الدراماتيكية،

٣ ـ تودوروف، (تزفيتان): مقولات السرد الأدبي، ، ترجمة الحسين سحبان وفؤاد صفا، ضمن طرائق تحليل السرد الأدبي (٣٩ ـ ٧٠)، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط، ط١، ١٩٩٢

ISSN : 2537-0847 eISSN: 2537-0898

٤ ـ جينت، (جيرار): خطاب الحكاية: بحث في المنهج، ترجمة محمد معتصم، وعبد الله الأزدي، وعمر حلي، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط٢، ١٩٩٧

٥ ـ جنيت، (جيرار): حدود السرد، ترجمة بنعيسى بوحمالة، ضمن طرائق تحليل السرد الأدبي (٧١ ـ ٨٤)، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط، ط١، ١٩٩٢

٦ ـ دردس، (روان): الهاشمي، (بديعة)، أنساق بينة الحدث في رواية فهرس لسنان أنطون، جامعة بغداد، مجلة كلية الآداب، العراق، العدد ١٤٠ (١١٩ ـ ١٣٦) / ٢٠٢٢م

٧ ـ الدليمي،(ولاء): سردنة الحدث في رواية بيت السودان لمحمد حيّاوي، جامعة بغداد، مجلة كلية الآداب، ملحق (١)، العدد ١٣٧ (٢٧ ـ ٤٤)، حزيران ٢٠٢١م

٨ ـ زكي، (أحمد) : الأساطير: دراسة حضارية مقارنة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، ط٢، ١٩٧٥،

٩ ـ زكي،(أحمد): دراسات في النقد الأدبي، مكتبة سعيد رأفت، مصر، ط٢، ١٩٨٠،

١٠ ـ الزوبعي، (كريم): أساليب الحدث في الرواية التاريخية العربية الجديدة، جامعة بغداد، مجلة كلية الآداب، العراق العدد ٧٦، ٢٠٠٨م

١١ ـ زيتوني، (لطيف): معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م

١٢ ـ شلوفسكي (فيكتور) ، بناء القصة القصيرة والرواية، ترجمة إبراهيم الخطيب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط١، ١٩٨٢م.

١٣ ـ صالح، (نوره): بو علي، (عبد الرحمن): الهاشمي، (بديعة): البنية السردية في رواية كمائن العتمة للكاتبة فاطمة المزروعي، جامعة بغداد، مجلة كلية الآداب، العراق، العدد ١٤٦، (٤٩ ـ ٦٨)، أيلول، / ٢٠٢٣م

١٤ ـ الطيب الغزالي، (قواوة) : الانسجام النصي وأدواته، مجلة المختبر، العدد الثامن (٦١ ـ ٨٦)، جامعة محمد خيضر ـ بسكرة، الجزائر، ٢٠١٢م،

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

١٥ ـ عيلان، (عمر): في مناهج تحليل الخطاب السردي، سلسلة الدراسات (٢)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٨ م.

١٦ ـ غنيمي، (محمد): النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة ـ مصر، ط٦، ٢٠٠٥م.

١٧ ـ فضل، (صلاح): منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٨٠

١٨ ـ كولر(جوناثان)، مدخل إلى النظرية الأدبية، ترجمة مصطفى بيومي عبد السلام، ط المشروع القومي للترجمة، ع ٥١٤، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ٢٠٠٣م.

١٩ ـ لحمداني،(حميد): بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩١م ،

٢٠ ـ مارتن (والاس): نظريات السرد الحديثة، ترجمة حياة جاسم محمد، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ١٩٩٨م.

٢١ ـ محمد، (حسنة): بنية الحدث والزمن في رواية موسم الهجرة إلى الشمال، مجلة بحوث الشرق الأوسط، مصر، ع ٧٧ (٢٣٧ ـ ٢٦٤)، السنة الثامنة والأربعون، يوليو ٢٠٢٢

٢٢ ـ اليماحي، (شيماء): بو علي، عبد الرحمن: الهاشمي، بديعة: بناء الحدث في رواية البانسيون للروائي عبد الله النعيمي، مجلة الآداب، ملحق العدد ١٤٨ (١ ـ ١٨)، آذار ١٤٤٥ه/ ٢٠٢٤.

ISSN : 2537-0847 eISSN: 2537-0898